مستقبل العلاقات الاجتماعية مع تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي

الاستـلام: 29/ 06 /2025
التحكيم: 19/ 08 /2025
القبـــول: 20/ 08 /2025

هلال بن أحمد الحبسي [1،*]

© 2025 University of Science and Technology, Aden, Yemen. This article can be distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited.

© 2025 جامعة العلوم والتكنولوجيا، المركز الرئيس عدن، اليمن. يمكن إعادة استخدام المادة المنشورة حسب رخصة مؤسسة المشاع الإبداعي شريطة الاستشهاد بالمؤلف والمجلة.

1 أستاذ علم الاجتماع المساعد قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الشرقية – سلطنة عمان
* عنوان المراسلة: hilal.alhabsi@asu.edu.om

https://doi.org/10.20428/jss.v31i8.3121

مستقبل العلاقات الاجتماعية مع تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي

الملخص:

تتناول الدراسة مستقبل العلاقات الاجتماعية مع تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي، حيث تنتقل حياة البشر من طورها التقليدي في التعاملات البشرية، الى التعامل المبرمج وفقا لتقنيات الالة المحوسبة، مما يعني أنماط غير تقليدية في سياقات الفعل الانساني، من أفعال عفوية ذات طبيعة بشرية، الى أفعال مبرمجة من قبل تقنيات الذكاء الاصطناعي بعيدا عن الصبغة الانسانية وتخلوا من العاطفة البشرية، مما يعني تعاملات غير خاضعة للمزاج الانساني وانما تتحكم بها وتختارها الالة الرقمية.

الدراسة تتدرج في استعراض مسار العلاقات البشرية من طورها التقليدي الى بداية دخول البرمجيات في حياة الانسان، وانتقالها الى برمجيات أكثر تعقيدا وتدخلا في التحكم باختيارات البشر وتوجيه السلوكيات والغاء ادق الخصوصيات مكع تقنيات الذكاء الاصطناعي مما يلغي دور الارادة البشرية في حرية الاختيار والتحكم بالسلوك.

وتستعرض الدراسة مخاطر التدخل التكنلوجي في حياة البشر وتوجيه السلوكيات البشرية والتحكم في صياغة العلاقات الاجتماعية، مما يعرض حياة البشر للانكشاف والغاء الخصوصيات والتحكم بها من قبل الالة الرقمية والمبرمجين المشغلين لهذه التقنية، مما يتعدى المخاطر البشرية الفردية الى المخاطر القومية والوطنية من خلال تعريض حياة الاخرين للانكشاف امام المشتغلين والباحثين عن المعلومات من خلال ما تتيحه الالة الرقمية من بيانات محوسبة مكشوفة للعالم أجمع.

الكلمات المفتاحية: ***الكلمات المفتاحية: العلاقات الاجتماعية - الذكاء الاصطناعي - تكنلوجيا المعلومات.***

The Future of Social Relationships with the Advancement of Artificial Intelligence Technologies

Hilal Ahmed Al-Habsi [1,*]

Abstract:

The study addresses the future of social relations with the development of artificial intelligence technologies, as human life shifts from its traditional phase of human interactions to one programmed according to computer-aided technologies. This translates into unconventional patterns in the context of human action, from spontaneous actions of a human nature to actions programmed by artificial intelligence technologies, far removed from human nature and devoid of human emotion. This means interactions not subject to human mood, but rather controlled and selected by digital machines.

The study gradually examines the trajectory of human relations from its traditional phase to the beginning of the entry of software into human life, and its transition to more complex and intrusive software that controls human choices, directs behavior, and eliminates the most subtle privacy features of artificial intelligence technologies, thus eliminating the role of human will in freedom of choice and behavioral control. The study examines the risks of technological intervention in human life, the direction of human behavior, and the control of social relations. This exposes human lives to exposure, the elimination of privacy, and the control of privacy by digital machines and the programmers who operate this technology. This risks extend beyond individual human risks to national and patriotic risks, by exposing the lives of others to exposure before those working with and searching for information through the computerized data that digital machines provide, exposed to the entire world

Keywords: *Social Relations - Artificial Intelligence - Information Technology*

[1] Assistant Professor of Sociology, Department of Sociology College of Arts and Humanities, A'sharqiyah University– Sultanate of Oman.
* Corresponding Email Address: hilal.alhabsi@asu.edu.om

https://doi.org/10.20428/jss.v31i8.3121

المقدمة

شهدت البشرية تحولات كبرى على صعيد العلاقات الاجتماعية مع دخول تقنيات العالم الرقمي في حياة البشر، حيث تفاقمت العلاقات الاجتماعية كثيراً جراء رقمنة التعاملات والتواصل بين البشر، هذه التحولات كانت طبيعية مع نمط الحياة العصرية المرتبطة بالعالم الرقمي، وعلى خلاف ضررها إلا أنها سرّعت التعاملات بين الناس وقرّبت المسافات وساعدت على تجاوز الحدود السياسية التي كانت تعيق العلاقات البشرية، واختصرت كثيراً من العناء والمشقة في الوصول والنفاذ إلى عوالم بشرية على مختلف مجتمعاتها ولغاتها وثقافتها، ناهيك عن تجاوز الحدود السياسية وطي المسافات الجغرافية، مع فرض وجود هذه التحولات أمراً واقعاً بكافة المجتمعات البشرية، دون الحيلولة من تزامن وجود سلبياتها والتشوهات التي تتركها على الأنماط المختلفة للسلوكيات الاجتماعية وصور التفاعلات الاجتماعية، حيث بات السؤال الأكثر أهمية يدور عن مستقبل العلاقات الاجتماعية في ظل التقدم التكنولوجي المتسارع، والقفزة النوعية التي أحدثها الذكاء الاصطناعي في برمجة المعلومات وتسريع عمليات التحليل والربط المعقد لها.

سوف نناقش في هذا المقال مستقبل العلاقات الاجتماعية مع تقدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجتمعاتنا العربية بمسألتين هما: السياق التاريخي والتقليدي للعلاقات الاجتماعية في الثقافة العربية، والتحولات التي أحدثتها وسائط التفاعل المرتبطة بتكنولوجيا المعلومات الرقمية في توجيه سياقات جديدة للعلاقات الاجتماعية بمجتمعاتنا العربية، ونختتمها بمحاذير ومخاطر تلك التحولات على صعيد الأمن الوطني والهويات الثقافية.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

اعتمدت الدراسة في تحليلاتها على المنهج التاريخي المقارن من خلال تناولها لموضوع البحث، حيث افترضت الدراسة في حدودها الزمانية ثلاث فترات تاريخية لقراءة وفهم وتفسير مسيرة التغير في العلاقات الاجتماعية، وتقسيم الفترات التاريخية الثلاث يعتمد على معيار وسائط التفاعل (المباشر، والوسيط التكنولوجي، والوسيط الرقمي) وتكون على النحو الآتي: الفترة التقليدية التي اعتمدها الإنسان في تفاعلاته المباشرة مع بني جنسه دون وجود وسائط للتفاعل بينهم، والفترة الثانية مع ظهور تقنيات المعلومات وما أوجدته من وسائل تقنية للتواصل بين البشر، والفترة الثالثة مع دخول تقنيات الذكاء الاصطناعي التي أتت بسياق جديد للتعامل بين البشر، قائم على الانتقائية الرقمية، بعيداً عن الانطباع الإنساني السائد في علاقاتنا الاجتماعية المألوفة، وفي الحدود المكانية سوف تغطي الدراسة المجتمعات العربية كونها متماثلة جميعها في الأنماط السلوكية والثقافة الاجتماعية العربية.

وفي الجانب النظري تعتمد الدراسة في التحليل العام (الماكرو) على المنظور البنائي الوظيفي في فهم سياق التحولات التي أصابت نسق العلاقات الاجتماعية في مجتمعاتنا العربية، وفي التحليل الجزئي (الميكرو) تعتمد الدراسة على نظرية الشبكات الاجتماعية (Social Network Theory)، بالأخص منظور عالم الاجتماع الأسباني مانويل كاستلز (Manuel Castells)، الذي قدّم تحليلًا معاصراً لفهم العلاقة بين التكنولوجيا والتغير الاجتماعي وتأثير الثورة الرقمية في العلاقات الاجتماعية بين البشر(Castells, M.,2010).

الدراسات السابقة:

1. العلاقات الاجتماعية مقاربة نظرية، نجوى محمد، المجلة العلمية لكلية الآداب بجامعة أسيوط، 2023م، https://doi.org/10.21608/AAKJ.2021.286270 .

الدراسة شددت في نتائجها على أن العلاقات الاجتماعية وجودها يخلق مناخًا نفسيًا واجتماعيًا قوامه التقارب المكاني، ووجود العلاقات الاجتماعية يحقق رضاءً نفسيًا واجتماعيًا وعاطفيًا لإشباع حاجات الإنسان الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية. الدراسة تساعدنا في تقديم مقاربة نظرية للمفاهيم ومعايرة تصنيفنا للحدود الزمانية للدراسة كونها تحوي على تصنيف للعلاقات الاجتماعية القائم على عنصر الوسيط.

2. الاتجاهات الحديثة في بحوث استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراتها النفسية والاجتماعية، وسام نصر، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، المجلد: 0202، العدد: 30، سبتمبر 2020م.

تؤكد الدراسة أن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت مكونًا أساسيًا من مكونات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والتعليمية للأفراد والمجتمعات، وهو الأمر الذي يؤدي بدوره إلى اتساع مجال تأثيراتها في مختلف المجالات وعلى مختلف مستويات وأنماط التأثير، وتأتي التأثيرات الاجتماعية والنفسية بأنماطها الفرعية ومستوياتها المختلفة في مقدمة التأثيرات التي تحدثها مواقع التواصل توافقًا مع نوعية الدوافع التي تحرك الأفراد لاستخدامها. الدراسة تساعدنا على رصد شواهد التأثير الذي تتركه الوسائط التكنولوجية والرقمية على شتى مناحي الحياة بما فيها نسق العلاقات الاجتماعية التي تتغير طبقًا لتغير الوسائل الوسيطة.

3. أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تغير أنماط العلاقات الأسرية، آسيا شكيرب، (PDF)أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تغير أنماط العلاقات الأسرية.pdf https://www.academia.edu/37728757/

أشارت الدراسة أن التطورات التكنولوجية الحديثة في منتصف عقد التسعينات من القرن الماضي، في حدوث نقلة نوعية وثورة فعلية في عالم الاتصال؛ خصوصًا مع التطورات العالمية، والانفجار المعرفي، وشيوع الفضائيات Satellites، وشبكة الإنترنت Internet، والهواتف النقالة Mobiles، والاتصالات Communications، إذ انتشرت شبكة الإنترنت في كافة أرجاء المعمورة، فربطت بين أجزاء العالم المترامي الأطراف، وأسهمت في تقارب فعلي لمختلف الثقافات والمجتمعات، كما مهدت الطريق لتقارب الأفراد والتعارف فيما بينهم وتبادل الآراء والأفكار والرغبات، وأتاحت لمستخدميها وسائط متعددة، وتعد مواقع التواصل الاجتماعي مثل: (الفيسبوك، وتويتر، وماي سبيس، ولايف بوون، وهاي فايف، وأوركت، وتاجد، وليكند إن، ويوتيوب وغيرها) من أكثر الشبكات انتشارًا، لما تتميز به من خصائص تشجع متصفحي الإنترنت على ارتيادها، لقد أحدثت شبكات التواصل الاجتماعي هزّات وتغيرات في مناح عديدة من حياتنا المعاصرة، كما فرضت العديد من التحديات سواء ما تعلق منها بالجانب الفكري أم الثقافي، أو الاجتماعي، أو السياسي، أو الاقتصادي؛ وأفرزت معطيات جديدة انعكست على حياة الأفراد والمجتمعات ماديًا وفكريًا وخلقيًا؛ مما أثر في المثل والقيم والمعايير وأنماط الحياة وطرائقها، فاخترقت النسيج المجتمعي والأسري على الخصوص، وخلفت آثارًا كثيرة، منها الإيجابية، إذ قرّبت البعيد ووطدّت العلاقات بين المتباعدين، لكن أهم آثارها السلبية تكمن في عدم إمكانية ضبطها وتوجيهها، فأغلب هذه الوسائل تنقل ثقافات من خارج المجتمع الإسلامي، وضعت أساسًا لتحقيق أهداف ومصالح تجارية لأفراد ومؤسسات لا تهتم بالمعايير والقيم الأخلاقية.

https://doi.org/10.20428/jss.v31i8.3121

4. شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيراتها السلبية على العلاقات الأسرية: دراسة تحليلية، زانة لبيض، مخبر الدراسات الصحراوية جامعة طاهري محمد بشار، المجلد: 11، العدد: 1، الجزائر، 2022م.

تقوم هذه الدراسة برصد الآثار والانعكاسات السلبية الناجمة عن استخدام وسائل الاتصال الحديثة، وسنسلط الضوء على شبكات التواصل الاجتماعي، باعتبارها الوسائل الاتصالية الأكثر رواجًا واستخداماً لدى أفراد المجتمع، وقد سعت هذه الدراسة للكشف عن أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العلاقات الأسرية، وما أفرزته من تحولات على مستوى العلاقات ومنظومة القيم الاجتماعية، وقد توصلنا إلى أن الاستخدام المفرط لهذه الوسائل يعزز الاغتراب الأسري، والعزلة الاجتماعية، وفتور العلاقة الزوجية، أي أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي مكاناً خصباً لإنشاء العديد من العلاقات، مما بات يؤثر في التفاعل الاجتماعي الأسري وكذا ذهنيات المستعلمين، وتصرفاتهم وسلوكياتهم، ومرد ذلك كله إلى طبيعة استعمال الوسيلة، وقد قمنا في نهاية الدراسة بطرح جملة من النصائح التوجيهات للمستعمل لتفادي مخاطرها المستترة والاستفادة الإيجابية من هذه التقنية.

أولًا: السياق التاريخي والتقليدي للعلاقات الاجتماعية

على مر التاريخ الإنساني اعتادت البشرية على أنماط متقاربة من العلاقات الاجتماعية وصور التفاعل الاجتماعي وفقًا لقواعد سلوكية وأخلاقية، ارتبطت بالإرث الثقافي والعمق الحضاري للشعوب، ومع التقدم الزمني لحياة البشر وتعاقب الحضارات البشرية، إلا أن صيغ التفاعلات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية ظلت راسخة في مجتمعات البشر المختلفة، وهذا الرسوخ شكّل الهويات الثقافية للشعوب، وأعطت تمايزًا ثقافيًا للمجموعات البشرية، لذلك هي عنصر أساس في بناء الهويات الثقافية والوطنية للمجتمعات الإنسانية، وتعكس البعد القومي لكل شعب، بخصائصه المتفردة التي تشكّل بناء شخصيته، التي رسخت عبر تراكمات متعاقبة على مدى زمني طويل، بحيث استطاعت الشعوب الحفاظ عليها كونها تمثل الأصالة التي تعتز بها، وترجع إليها في الحالات المصيرية التي تهدد ضياع الهوية وذوبان سمات الشخصية، التي قد تفرض على الشعوب جراء تفاعلات حضارية متنوعة، لذلك تحرص الشعوب على التمسك بها وتعزيزها كونها جزءًا أساسيًا من النسيج الاجتماعي.

لذا تمثل العلاقات الاجتماعية داخل المجتمعات عناصر أساسية في البناء الاجتماعي، حيث يشير لها علماء الاجتماع بأنها "نسق معين ثابت، تربط الأفراد حول مادة معينة، أو مصلحة، أو اهتمام معين، أو قيمة معينة تشكل قاعدة لتفاعلهم، إلى جانب أنها نسق معين من الواجبات والمسؤوليات، أو وظيفة مقننة للطرفين بحيث يكون كل طرف ملزم بأدائها نحو الطرف الآخر " (سيد، 1996م، ص 29).

النسيج الاجتماعي لكل مجتمع يقوم أساسه على شكل التفاعلات ونمط السلوكيات المعبّرة عن العلاقات الاجتماعية بالمجتمع، لذا أهميتها تعطي للمجتمع طابعه الثقافي وهويته الاجتماعية، والعلاقات الاجتماعية تركز على الأفراد كأشخاص أكثر من تركيزها على الجوانب الاقتصادية أو المادية على خلاف عناصر الثقافة الاجتماعية الأخرى، كما أنها تهتم بالعلاقات المنظمة لتفاعلات البشر وفقًا للمناخ الاجتماعي الذي يهيئ بيئة التفاعلات، وهي تفهم عميق لقدرات الناس وطاقاتهم وإمكاناتهم وظروف وواقعهم وحاجاتهم الاجتماعية، ويعبّر "جورج هومانز" عن تلك التفاعلات بأنه "التأثير المتبادل بين سلوك الأفراد والجماعات الذين تربطهم علاقات مختلفة فيما بينهم، والتفاعل يُعد من أهم الأبعاد السوسيولوجية المؤثرة في درجة الرضا والإشباع سلبًا أو إيجابًا بين أعضاء البناء الاجتماعي" (الزعبي وبريكه، 2013م، ص 53)، بذلك تظهر أهمية العلاقات الاجتماعية في أنساق البناء الاجتماعي وتشكيل شخصيته على أنها أكثر الأنساق أثرًا في بناء الشخصية والهوية الخاصة لكل مجتمع.

نظرًا لتلك الأهمية التي تشكلها صور العلاقات الاجتماعية في المجتمعات، بقيت على مر تاريخ البشرية ثابتة، ووجودها يشكّل مصدر قوة لتماسك المجتمعات، وبها تقاس حالة المجتمعات في تعافيها ومرضها، إذ متى ما تغيرت العلاقات الاجتماعية أنذر المجتمع بالخلل والتفكك، وتعد العلاقات الاجتماعية شكلًا حيويًا لإضفاء الطابع الإنساني على الحياة، والسلوك والطبائع والصلات بين البشر، وما يكتنفها من أخلاقيات ومبادئ وقواعد تنظم السلوك، تعطي الحياة البشرية إنسانيتها، لتميز حياة البشر عن سائر المخلوقات الأخرى، لذلك هي ليست قابلة لتشويهها أو برمجتها وفقًا لمعطيات مادية أو برجماتية، لأنها محكومة بالعواطف الإنسانية والأخلاق البشرية.

ثانيًا: التحولات التي أحدثتها وسائط التفاعل المرتبطة بتكنولوجيا المعلومات الرقمية في توجيه سياقات العلاقات الاجتماعية

مع ظهور تكنولوجيا المعلومات وما فرضته من تغيرات في نواحي الحياة المختلفة، وأنشطة البشر من تفاعلات وتواصل اجتماعي، أسهمت التكنولوجيا الرقمية في إحداث أثرٍ عميقٍ في التفاعلات المشكّلة للعلاقات الاجتماعية، أغلبها في الجانب الإيجابي لما تقدمه من تسهيلات ومرونة وسرعة ودقة في التعاملات الإنسانية، كذلك اختصارها للعناء والمشقة عبر اختصار المسافات والأدوات المعينة في تفاعلاتنا الاجتماعية المختلفة، وبالجانب السلبي تركت التكنولوجيا مثالب عدة تحدث شرخًا كبيرًا في العلاقات بين البشر، بسبب التشوهات التي ألحقت على السلوكيات المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية، وضياع التوازن بين المتطلبات الضرورية لها، والواقع الجديد الذي جلبته تقنيات التواصل الرقمي، وينبه علماء الاجتماع في هذا الشأن إلى "ضرورة تحقيق توازن بين الجوانب الإيجابية والسلبية للاستخدام المفرط لوسائط التفاعل الاجتماعي الرقمية" (Mahmoud, H. A., 2020, p 47-57)، لكن الواقع يشير إلى المزيد من الخلل في التوازن وفقدان المعايير المنظمة للعلاقات الاجتماعية، حيث لم تخضع للمبادئ والأسس الأخلاقية التي تعودت عليها المجتمعات البشرية في الأنماط التقليدية للعلاقات الاجتماعية، حيث خرجت في الواقع الافتراضي بعيدًا عن المحددات السلوكية والقيمية المعتادة، لتظهر في قوالب وأشكال جديدة مرتبطة بتكنولوجيا المعلومات.

إن ظهور وسائط ووسائل التواصل الاجتماعي نقلت العلاقات الاجتماعية من شكلها المعهود على الواقع الاجتماعي لتصبح على الواقع الافتراضي، لذا تحولت علاقتنا وتواصلنا مع الآخرين عبر هذه الوسائل والوسائط، وأصبحت صداقتنا أكثر اعتمادًا على الدردشة الهاتفية (WhatsApp)، وصفحات (Facebook Instagram – Snapchat …)، والعلاقات والتواصل عبر هذه الوسائط لم يقتصر على التعارف فقط، بل شمل جميع تفاصيل حياتنا الاجتماعية، لذا تجد التجمعات والمشاركات الأسرية والعائلية والزمالات المختلفة كزمالات الدراسة والعمل، وفرق النشاطات المختلفة بحياتنا الاجتماعية كالجيران، والتجمعات التطوعية، وفرق العمل المختلفة الرسمية وغير الرسمية اختصرت علينا التواجد المكاني وسهّلت التواصل السريع كبديل عن اللقاءات والتجمعات المكانية، رغم سهولتها ويُسر تفاعلنا معها لكنها حولت حياتنا من الواقع الاجتماعي إلى الواقع الافتراضي، من الواقع الذي نعيشه إلى واقع غير ملموس بعيدًا عن حياتنا الاجتماعية وتفاعلاتنا البشرية، هذا الواقع الجديد مع ما تركه على حياتنا من سلبيات ومثالب عديدة، وزاد على ذلك تزامن النشاطات الاجتماعية على شبكات التواصل الاجتماعي، مع النشاطات التجارية وما يعرف بالتجارة الإلكترونية، وتعمقت أكثر حينما قررت وسائل الإعلام التقليدية بالتحول إلى الإعلام الإلكتروني لتكتمل حلقات الفعل الاجتماعي من الواقع إلى الشبكات الافتراضية لتكنولوجيا المعلومات، واشتد الأمر أكثر بشكل كلي وإلزامي دون خيار آخر مع جائحة (COVID 19)، مما فرض على البشرية ضرورة التعامل الرقمي في جميع

https://doi.org/10.20428/jss.v31i8.3121

تعاملاتهم وأنشطتهم الحياتية، كالتعليم الإلكتروني، والعمل عن بُعد، والتسوّق الإلكتروني، والتواصل الإلكتروني، وصار إلزاميًا بديلًا عن التقارب الجسدي لخطورة انتقال الفيروسات وانتشار المرض، هذا التحول في شكل العلاقات الاجتماعية جلب علينا الكثير من المساوئ والسلبيات، واقتحم علينا الخصوصيات، وكشف حياتنا من داخل جدران المنزل إلى الفضاء المفتوح للبشرية كلها دون ضوابط أو قدرة على التحكُم، وقد عرفت العلاقات الأسرية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية تغيرًا كبيرًا على إثر التأثيرات المختلفة لمواقع التواصل الاجتماعي، فانصرف جل أفراد الأسرة أو بعضهم إلى تكوين علاقات جديدة بعيدًا عن أفراد أسرتهم، من خلال التعامل مع فئات مختلفة من الناس، من أديان وجنسيات وثقافات مختلفة، وقد أسهمت شبكات التواصل في إعطاء الأبناء نمطًا جديدًا من الحرية، مغايرًا لما اعتادوا عليه داخل أسرهم، فأتاحت لهم انتهاج بعض السلوكيات المحظورة داخل الإطار الأسري (شكيرب، 2016م، ص 81).

وفي دراسة أكاديمية أجريت بالمجتمع العماني بينت "أن تأثير التكنولوجيا الرقمية كان مرتفعًا فيما يتعلق بمحوري العلاقة بين الزوجين والعلاقات بين الوالدين والأبناء، ويُفسّر ذلك بأن العلاقات الاجتماعية من أكثر العناصر عرضة للتغيير، نتيجة العديد من العوامل، كالاتصال الاجتماعي والثقافي مع المجتمعات الأخرى، كما أن الأبناء وهم أحد أطراف العلاقة أكثر انفتاحًا على الثقافات الأخرى، وأكثر استعدادًا للتغير بحكم مرحلتهم السنية ورغبتهم في تغيير نمط حياتهم بشكل عام" (المسلمي وعبد العظيم، 2025م، ص 33)، إذ إن تأثير التكنولوجيا في أنماط وسلوكيات البشر بالواقع الافتراضي الجديد خلق نوعًا جديدًا من السلوكيات وأشكال التعامل بين البشر، حتى بين أفراد الأسرة الواحدة، وألغت الخصوصيات، واقتحمت أسرار البيوت والأسر، وعلى إثر ذلك تفاقمت قدرة البشر على احتواء الأشكال الجديدة للعلاقات الاجتماعية التي أفرزتها تكنولوجيا المعلومات، بين ما هو جيد من خلال التسهيلات والسرعة في التعامل وبين ما هو سلبي، من خلال ظهور أشكال جديدة للتعاملات، بعيدًا عما اعتاد عليه البشر من أخلاقيات وأسس وقواعد راسخة تحدد أنماط وأشكال التفاعل الاجتماعي بين البشر، هذا التغير في طريقة التواصل أصبح يهدد العلاقات السائدة في المجتمع ويشكل خطرًا على متانتها وتماسكها، فظهرت العلاقات الافتراضية التي تسعى لمحاكاة الواقع، وبالتالي التأثير بشكل كبير في طبيعة العلاقات الحقيقية والواقعية، ويلاحظ من خلال مشاهدة الأنماط السلوكية الاجتماعية لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي على الواقع، بأن هناك زيادة مستمرة وإقبالًا مرتفعًا لأعداد الناس، ومن مختلف فئات المجتمع المستخدمين للإنترنت، وبالأخص فئة الشباب منهم، وقد يصل استخدامهم إلى درجة الإدمان، وهذا قد يؤثر في السلوك الإنساني، وشبكة العلاقات الاجتماعية، وطرق التفكير في التعامل مع متغيرات الحياة، والذي من شأنه تعزيز القيم الفردية بدلًا من القيم الاجتماعية (دراحي، 2020م، ص 632).

ومع محاولات البشر للتكيف مع الحياة الرقمية الجديدة، واستيعاب ضرورتها الحتمية والتعامل معها على أنها أمر واقع، سرعان ما تقدمت التكنولوجيا وأنتجت لنا ما يُعرف بتقنيات الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence)، هذه التقنية عبارة عن سلوك وخصائص معينة تتسم بها البرامج الحاسوبية فتحاكي القدرات الذهنية البشرية وأنماط عملها، ومن أهم هذه الخصائص: القدرة على التعلم، والاستنتاج، وردّ الفعل على حالاتٍ لم تبرمج في الآلة، ويمكن أن يُعَرَّف الذكاء الاصطناعي بأنه: "ذكاءٌ تبديه الآلات والبرامج بما يُحاكي القدراتِ الذهنية البشرية وأنماطَ عملِها مثلُ: القدرةِ على التعلم، والاستنتاج، ورَدِّ الفعل على حالاتٍ لم تبرمج في الآلة، وبه تصنعُ حواسيبُ وبرامجُ قادرة على اتخاذ سلوك بشر" (معجم المصطلحات المعلوماتية، 2000م، ص 24). إن تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي تقفز

بالبشر من آليات التعامل الرقمي إلى ذكاء التعامل والاختيار والتفضيل، بناءً على ما تقدمه التكنولوجيا لنا لا ما نختاره نحن ذاتيًا، أي أن عقل الآلة هو من يختار تصرفاتنا ويقيس لنا المسافات الاجتماعية وخياراتنا في الصداقات التي تناسبنا.

"إن خوارزميات الذكاء الاصطناعي ليست أدوات محايدة وموضوعية تمامًا، حيث يمكن أن تكون متحيّزة عبر التنظيم غير الصحيح للبيانات واختيار المتغيرات التي ستسعى الخوارزميات إلى تحسينها، إذا لم يكن المطورون البشريون حذرين، أو كانوا يعملون ذلك عن قصد في إنشاء هذه الخوارزميات، فقد يكون لهذه التحيزات آثارًا ضارة اجتماعيًا"(محمد، 2024م، ص 75).

التغيرات الجديدة التي تفرضها قدرات الذكاء الاصطناعي على العلاقات الاجتماعية تختلف عن تلك التغيرات التي أتت مع تقنيات الاتصال، حيث تتعدى التغيير في الشكل والممكنات لتصل إلى فرض الخيارات والتفضيلات في تبني العلاقات الاجتماعية، وتتحكم تقنية الذكاء الاصطناعي في خياراتنا وتفكيرنا وقياس ما هو مناسب لنا بناءً على خوارزميات أكثر ذكاء من قدراتنا الذهنية، لذا اعتمادنا عليها سوف يزيد أكثر من مجرد تقنية نتعامل معها اليوم في عالم المعرفة، إلى تقنية تشكّل لنا شخصياتنا وسلوكياتنا، وتفصل لنا علاقتنا مع البشر بحسب ما تعطينا إياه خوارزميات الذكاء الاصطناعي عبر مقاربة آلية بما يناسب ميولنا ومشاعرنا وعواطفنا، وحيث إن تعامل الآلة في هذا الجانب أكثر موضوعية ومصداقية من البشر فهذا يرشحها لتكون محل ثقة لدينا أكثر من المحيطين حولنا من البشر الذين نستشيرهم في أمور حياتنا، ونأخذ منهم التوجيه والنصح الذي اعتدنا عليه في حياتنا ما قبل الذكاء الاصطناعي.

هذا التعمق في استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي لأدق تفاصيل حياتنا يحلق بنا لآفاق جديدة، نعدُهُ عنصرًا مساعدًا ومؤتمنًا في تحديد خياراتنا بدقة متناهية، ناهيك عن السرعة في المعالجات التي يتطلبها الأمر نظرًا للإمكانيات العالية التي تتمتع بها تقنية الذكاء الاصطناعي، لكنه يشكّل خطورة من حيث التحكم في حدود تعاملنا مع الآلة، وما يجب أن نتحفظ عليه نحن البشر في علاقاتنا مع الآخر، إذ إن التقنيات السحابية فضاء مفتوح ولا يمكن ضمان سريتها أو التحفظ عليها من النقل أو التشويه أو ما تتطلبها خصوصياتنا نحن البشر التي اعتدنا عليها في تفاعلاتنا الإنسانية.

ثالثًا: مخاطر تلك التحولات على صعيد الأمن الوطني والهويات الثقافية

التحول الذي تحدثه تقنية الذكاء الاصطناعي على العلاقات الاجتماعية تمثل تحديًا أمام البناء الاجتماعي ومكوناته، وخصوصًا النسيج الاجتماعي الذي يقوم على ثقافة اجتماعية لها خصوصيتها، حيث تتلاشى خصوصية الثقافة الاجتماعية مع أنماط حياتية مبنية على خيارات الآلة ليس للبشر فيها دور لتحديد مساراتها، لتتحول حياتنا من حياة إنسانية فيها تنوع واختلاف إلى حياة مبرمجة وفقًا لما تحدده لنا الآلة الرقمية، حيث نتاجها يكون متقاربًا في كل زمان ومكان، لا اختلاف في تصرفاتنا ولا سلوكياتنا، لأنها محددة سلفًا من قبل التقنية الرقمية لتتماثل مع تصرفات الآخرين في تفاصيلها وخياراتها، بالتالي تلغى الخصوصية، والسرية، والاختلاف في السلوكيات بين البشر.

إن المخاطر جراء ذلك تكون على حساب إنسانيتنا وثقافتنا الاجتماعية وهوياتنا الثقافية، بل تتعدى ذلك لتصل إلى ذواتنا وخصوصياتنا نحن البشر، لدرجة أنها تتدخل في تحديد تصرفاتنا وعلاقتنا بالآخر، ونوعية سلوكنا والمسافة الاجتماعية، كل ذلك مبرمج وفقًا لذكاء التقنية، بالتالي تتضاعف المخاطر الحالية التي نعاني منها من جراء تقنيات التواصل الحديثة، لتتجاوز حدود التحديات الحالية إلى تحديات أكبر وأكثر خطورة.

https://doi.org/10.20428/jss.v31i8.3121

حيث تشير الدراسات البحثية "أن أهم التحديات الأمنية المصاحبة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي هو انتشار الجرائم الإلكترونية بمختلف أنواعها، حيث تعد شبكات التواصل الاجتماعي وسيلة سهلة لتصيد الضحايا، ونشر البرمجيات الخبيثة، وجمع البيانات والمعلومات الشخصية والسرية للمستخدمين لاستخدامها في تلك الجرائم" (الفزاري، 2022م، ص 198)، وهذه النوعية من الجرائم مرشحة أن تتضاعف وتتحول إلى جرائم معقدة أكثر مع شيوع استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، حيث إن التقنية الجديدة تولج إلى الخصوصيات الإنسانية بشكل أعمق من التقنية الحالية، إذ إننا نتجه في التوسع لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في موضوعات أكبر وأكثر خصوصية في حياتنا اليومية، على سبيل المثال نستخدم الساعات الذكية في حساب أنشطة الحركة اليومية، وقياس مؤشراتنا الصحية كنبضات القلب وضغط الدم، وكثير من المعطيات الصحية والبدنية، كل هذه المؤشرات سوف تكون في البرامج السحابية، ومعنى ذلك أن أي بحث من أطراف أخرى بإمكانهم الحصول عليها، لذلك أدق المعلومات الجينية والصحية والبدنية، ومسارات الحركة، والعادات الغذائية، والتفاصيل والخصوصيات تكون معروضة على الفضاء العام، مع إمكانيات التتبع والمقارنة مع بيانات أخرى ومسائل معقدة أكثر، وهذه برزت استخداماتها مؤخرًا في حروب الشرق الأوسط، حين اعتمدت عليها أجهزة الاستخبارات في التتبع والأجهزة العسكرية، في رصد الأهداف والتصويب الدقيق لها من خلال معطيات متاحة بالتقنيات السحابية، بذلك تتعدى المخاطر من مخاطر شخصية لأسرار وخصوصيات فردية إلى قضايا الأمن القومي.

ناهيك عن توجيه وتشكيل الشخصيات البشرية من خلال أدلجة العقول وتوجيهها عن قصد نحو قضايا الساسة والأمن الوطني، حيث إن تقنيات الذكاء الاصطناعي تتدخل في فرض الخيارات السلوكية والفكرية لنا من خلال ما تتيحه التقنية من إمكانيات كبيرة، في اختصار المعلومات وعرض الأنسب لنا في اتخاذ قراراتنا الحياتية، بذلك تستحوذ التقنية على خاصية توجيه العقول بحسب التحكم في البرمجيات، وتتفوق بذلك على التقنيات الحالية والتي نعاني من مشكلاتها في مسائل التوجيه السياسي والأمني، حيث تشير الدراسات "أن لمواقع التواصل الاجتماعي تأثيراتها السلبية التي تضر بالأمن في المجال السياسي أكثر مما سواه من المجالات" (أمين، 2019م، ص 187)، لتتضاعف هذه التأثيرات مع التقنيات الذكية مع الكم الهائل من المعلومات الحساسة التي تجمعها الوسائط الإلكترونية التي تدخل في كل تفاصيل حياتنا.

الخاتمة:

تؤكد الدراسة أن التحول في أنماط العلاقات الاجتماعية آخذًا في التغير مع التغير الحاصل في وسائط التفاعل بين البشر، بحسب نوعية الوسيط، من وسائط تقنية تقليدية إلى وسائط رقمية ذكية، إلى ما سيأتي به العلم مستقبلًا من مبتكرات علمية جديدة في مجال التعامل بين البشر، لذا سوف يكون التغير حاصلًا بسلبيات وإيجابيات، وهو أمر حتمي مع التغير، وعلى البشر أن يتقنوا فن التعامل مع الوسيط، وأن لا يتركوا الفجوة تتسع بين متطلبات التغير ومقاومته.

التغير في نسق العلاقات الاجتماعية ليس محصورًا على شعوب بذاتها، بل هي سنة في الحياة لجميع الشعوب، سواء كانت شعوب مصنّعة للتقنية أم مستوردة لها، وعلى الشعوب التأقلم مع كل موجة تغيير، لأن استخدام وسائط التفاعل غير قابل للتحكم من أي طرف، فسرعة انتشارها وتعدد استخداماتها وعمق الحاجة لها تجعلها من ضروريات الحياة ولوازمها.

التغير السريع والدقيق الذي أحدثته تقنية الذكاء الاصطناعي في مجال العلاقات الإنسانية وتحديداً علاقتنا الاجتماعية لن تكون الأخيرة، وكذلك هي ليست كل أقصى ما لدى الذكاء الاصطناعي من قدرات، الاحتمال الأكبر أنها تقنية آخذة في التقدم أكثر فأكثر، لذا تحرز مزيداً من التأثيرات المختلفة في حياتنا وعلاقتنا الاجتماعية مستقبلًا.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

ابتسام، د. (2020). تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية للشباب الجزائري. *مجلة المعيار*، *24*.(50)

شكيرب، آ. (بدون تاريخ). أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تغير أنماط العلاقات الأسرية Retrieved . from https://www.academia.edu/37728

جابر، ع. س. (1996). *التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية*. السويس، مصر: دار المعرفة الجامعية.

الفزاري، خ. (2022). التحديات الأمنية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي في المجتمع العماني في ضوء تحليل الدراسات السابقة. *مجلة الأمانة*، *39*. 198 ,

أمين، ر. ع. و. (2019). شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالحفاظ على أمن المجتمع: دراسة ميدانية على النخبة الإعلامية بمملكة البحرين. *المجلة العربية للدراسات الأمنية*، *35*.(2)

لبيض، ز. (2022). شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيراتها السلبية على العلاقات الأسرية: دراسة تحليلية. *مخبر الدراسات الصحراوية، جامعة طاهري محمد بشار*، *11*.(1)

المسلمية، ش. ب. س.، &عبد العظيم، ح. إ. (2025). تأثير التكنولوجيا الرقمية على العلاقات الأسرية: تحليل سوسيولوجي من وجهة نظر طلاب الجامعة. *مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية*7.1-https://doi.org/10.4197/Art.33 .

الزعبي، ع. ف.، &بن بريكة، ع. و. (2013). *مبادئ الإدارة: الأصول والأساليب العلمية* (ط1). الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.

محمد، ن. (2023). العلاقات الاجتماعية: مقاربة نظرية. *المجلة العلمية لكلية الآداب بجامعة أسيوط*.https://doi.org/10.21608/AAKJ.2021.286270

محمد، د. م. إ. (2024). دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز العدالة: التحديات والفرص. *مجلة الدراسات الاجتماعية*، *30*.(1)

الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية. (2000). *معجم المصطلحات المعلوماتية* (ط1). دمشق: المؤلف.

نصر، و. (2020). الاتجاهات الحديثة في بحوث استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراتها النفسية والاجتماعية. *المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال*، *30*. 2020 ,

https://doi.org/10.20428/jss.v31i8.3121

المراجع الإنجليزية:

Mahmoud, H. A. (2020). The effect of social media on family relationships. *Journal of Nursing and Health Science (JNHS), 9*(6), 47–57.

Castells, M. (2010). *The rise of the network society* (2nd ed., Vol. 1). Chichester, West Sussex: Wiley-Blackwell.